Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن يشارك شعراء عصره حتى فى الشذوذ فوصف لنا غلامًا فى أبيات ثلاثة ، وهى المقطوعة الوحيدة التى وصلتنا فى شعره من هذا اللون ، وتعكس خصائص الشعر الأندلسى فى مرحلة توهجه ، حين جعل من جمال الطبيعة والجمال الإنسانى شيئًا واحدًا ، ويتراسلان الخصائص والصفات ، ولكنه اكتفى بأن يصف ، وأن يقف عندما رأى ، وأن يقول إن جمال الغلام يعجب عشاقه ، أما هو فلم يتجاوز الحديث عنهم وعنه ، وهو شىء يُحمد له على أية حال :

وافى وقد زانه جمالْ فيه لعشّاقه اعتذارْ
ثلاثةٌ مالها مثال الوجه والخد والعذار
فمن رأى رياضا الورد والآس والبَهار

وأخيرًا نجد له أبياتًا ثلاثة فى وصف امرأة خارجة من الحمام ، عدّها ابن الخطيب من النسيب وأراه محقًا . وهى صورة نادرة قل أن نجد لها شبيها فى الشعر الأندلسى ، ولو أن معاصره **ابن خاتمة** عرض لمثلها فى صورة أخرى ، فقد تشفع عند القاضى فى أبيات عذبة رقيقة ، فى شأن جارية عزرها القاضى لأنها أخذت حمامها من غير إزار[١٦] ، وأبيات أبى البقاء لا تقل عنها عذوبة وعفوية :

برزت من الحمّام تمسح وجهَها عن مثلِ ماء الورد بالعُنّابِ
والماء يقطرُ من ذوائبِ شعرِها كالطلِّ يسقط من جناح غُراب
فكأنها الشمسُ المنيرةُ فى الضحى طلعتْ علينا من خلال سحاب

وكان أبو عثمان ، سعد بن ليون التجيبى ، شيخ لسان الدين بن الخطيب ، ينشد الأبيات التالية فى مدينة المرية ، من شعر أبى البقاء . وعنه أوردها المقرى فى « نفح الطيب » . ولم يوردها لسان الدين بن الخطيب فى الإحاطة ، وهى من الغزل الرقيق حقًا ، بسيطة وسهلة ، وغنية عن أى شرح أو تمهيد :

أيها العاذلْ بالله ائتذلْ لك قلب فى ضلوعى أو كبدْ

---

(١٦) انظر الهامش رقم ٣٦ ص ١١٥ من هذا الكتاب .